**لمحات من حياة الزهراء (عليها السلام) وأثرها في الإسلام**

**حتى الهجرة الى المدينة**

**الأستاذ الدكتور حسين علي الشرهاني**

**جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ**

اختص الله تعالى السيدة الزهراء عليها السلام بمزايا عدة رفعتها فوق جميع الخلق، ومن عظيم هذه المزايا كونها بضعة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وأحب الناس الى قلبه، فهي تنتسب لعائلة كريمة لا يوجد لها نظير في تاريخ البشرية، فأبوها محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وأمها خديجة الكبرى عليها السلام، ويلتقي الأبوان في النسب عند قصي بن كلاب([[1]](#footnote-1))، ثم ترتفع سلسلة النسب الشريف حتى تصل الى نبي الله ابراهيم عليه السلام.

وفضلاً عن هذا النسب الشريف فقد أختص والديها بمزايا لم يتميز بها غيرهما، فالأب هو محمد سيد الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، الذي خصه الله تعالى برسالته ووحيه، أما الأم فهي السيدة خديجة الكبرى عليها السلام التي شرفها الله بزواجها من خاتم النبيين وسيدهم صلى الله عليه وآله وسلم، وهي ذات الشرف الأصيل وسيدة نساء عصرها، لم تدانيها امرأة من قريش في الشرف والمكانة.

وكانت الزهراء عليها السلام ثمرة هذا الارتباط المقدس الذي جمع اشرف عنصرين في بيت واحد، بعد ان عملا معاً لأكثر من اربع سنوات في التجارة، فكانت السيدة خديجة عليها السلام تمتلك ثروة مالية كبيرة وظفتها في التجارة، وباشرت العمل بنفسها لما تمتلكه من قوة شخصية وخبرة في التجارة، يساعدها في هذا مجموعة من الرجال، في الوقت نفسه الذي كان فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يعمل في التجارة لمدة لا بأس بها، وعرف في مكة شاباً ذكياً ماهراً في عمله فضلاً عن صدقه وأمانته، فكانت التجارة فرصة للتعارف بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين السيدة خديجة عليها السلام، إذ عرضت عليه العمل في مالها كشريك فقبل العمل معها، وربحت تجارتها ربحاً كبيراً الأمر الذي دفعها الى التمسك به من أجل ادارة اموالها كلها، فكان هذا العمل سبباً مباشراً في زواجهما بعد أن وجد كل منهما ما يوافق توجهاته الفكرية والروحية حتى تم زواجهما، وما أن كُلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم برسالته السماوية، حتى كانت أول من آمن به وصدقه، وأعانته في تثبيت أركان الدعوة الإسلامية في تلك الفترة الحرجة من تاريخها([[2]](#footnote-2)).

أما ما نتج عن هذا الزواج المبارك من ذرية فقد اختلفت الروايات بشكل كبير حوله، ولم يقتصر الاختلاف على عدد الأبناء والبنات الذين رُزقهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من السيدة خديجة عليها السلام فحسب، بل تعدى ذلك إلى ترتيب هؤلاء الأبناء والبنات، وسنحاول عرض هذه الروايات من أجل التعرف على هذه الاختلافات:

1 ـ روي عن قتادة بن دعامة: أن السيدة خديجة عليها السلام (ولدت له غلامين وأربع بنات، القاسم وبه كان يكنى وعاش حتى مشى وعبد الله مات صغيرا ومن النساء فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم)[[3]](#footnote-3).

2 ـ روي عن محمد بن شهاب الزهري: (ولدت خديجة فاطمة وزينب وأم كلثوم ورقية والقاسم والطاهر وكانت زينب أكبر بناته)[[4]](#footnote-4)، وفي رواية عنه أيضا: (فلبث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع خديجة حتى ولدت له بعض بناته وكان لها وله القاسم)[[5]](#footnote-5).

3 ـ قال ابن إسحاق: (ولدت لرسول الله ولده كلهم إلا إبراهيم، القاسم وبه كان يكنى والطاهر والطيب وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة، فأما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية، وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه)[[6]](#footnote-6).

4 ـ روى هشام بن محمد الكلبي بسنده عن ابن عباس قوله: (كان أول من ولد لرسول الله بمكة قبل النبوة القاسم وبه كان يكنى ثم ولد زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم ثم ولد له في الإسلام عبد الله فسمي الطاهر والطيب)[[7]](#footnote-7).

5 ـ روى الواقدي بسنده عن نفيسة بنت منية أن السيدة خديجة عليها السلام:(ولدت له القاسم وعبد الله وهو الطاهر والطيب، سمي كذلك لأنه ولد في الإسلام وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وكانت سلمى مولاة عقبة تقبلها، وكان بين كل ولدين سنة)[[8]](#footnote-8).

6 ـ روى مصعب بن عبد الله الزبيري والزبير بن بكار: (ولد له القاسم وهو أكبر ولده، ثم زينب ثم عبد الله، وكان يقال له الطيب ويقال له الطاهر ولد له بعد النبوة، ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية هكذا الأول فالأول ثم مات القاسم بمكة وهو أول ميت من ولده ثم عبد الله)[[9]](#footnote-9).

يبدو من خلال هذه الروايات أنها اتفقت في مسائل واختلفت في أخرى:

1 ـ ذهبت هذه الروايات الى أنها ولدت له ولدين هما القاسم وعبد الله وهو الطيب والطاهر، عدا رواية الزهري حيث لم يذكر عبد الله بل ذكر الطاهر ولعله عبد الله نفسه، ورواية ابن إسحاق الذي ذكر ثلاثة أبناء القاسم والطاهر والطيب.

2 ـ اتفقت هذه الروايات على أن عبد الله الذي سمي الطاهر والطيب ولد في الإسلام عدا روايتي الزهري وابن إسحاق.

3 ـ اتفقت هذه الروايات على أنها ولدت له أربع بنات هن زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة.

4 ـ اختلفت هذه الروايات في ترتيب أبنائه وبناته وسني ولادتهن.

أن الذي يهمنا من كل ما تقدم الروايات التي تحدثت عن ولادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، والتي انقسمت بدورها الى قسمين، ذكر الأول أنها ولدت قبل البعثة النبوية، وذكر القسم الآخر أن ولادتها كانت بعد البعثة، وسوف نستعرض هذه الروايات حسب الترتيب أعلاه.

جاء في رواية ابن إسحاق أن فاطمة عليها السلام ولدت قبل البعثة[[10]](#footnote-10)، وفي رواية هشام الكلبي انها توفيت ولها من العمر خمس وثلاثون عاما[[11]](#footnote-11)، فتكون ولادتها قبل البعثة بتسع سنوات، وفي رواية الواقدي انها ولدت وقريش تبني الكعبة، أي قبل البعثة بخمس سنوات، ونقل هذه الرواية بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام: (دخل العباس على علي بن ابي طالب وفاطمة، وهي تقول: أنا أسن منك، فقال العباس: أما أنت يا فاطمة، فولدت وقريش تبني الكعبة، والنبي صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة، وأما أنت يا علي فولدت قبل ذلك بسنوات)[[12]](#footnote-12).

وفي رواية انها توفيت ولها تسع وعشرين سنة[[13]](#footnote-13)، أي أنها ولدت قبل خمس سنوات من البعثة، وفي رواية الزبير بن بكار بسنده عن عبد الله بن الحسن انها توفيت ولها من العمر ثلاثون سنة[[14]](#footnote-14)، أي أن ولادتها قبل ست سنوات من البعثة.

إن هذه الروايات المتقدمة تدل على ولادة السيدة فاطمة عليها السلام قبل الإسلام، فرواية هشام الكلبي لا نستطيع قبولها، لأنها تعارض كل الروايات التي ذكرت أنها أصغر بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بما فيها روايته التي نقلها عن ابن عباس، والتي تقول إنها أصغر من زينب ورقية[[15]](#footnote-15)، فإذا كانت زينب ولدت وعمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثون عاما، فكيف تكون ولادة السيدة فاطمة عليها السلام في العام التاسع والعشرين من عمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ حسب رواية ابن الكلبي، ورواية الواقدي المتقدمة تخالف روايته التي أوردها عن نفيسة بنت منية والتي ذكرت أن السيدة فاطمة عليها السلام أصغر بناته، فيكون عمرها الى البعثة ثلاث سنوات[[16]](#footnote-16)، وتخالف الرواية التي وردت عن الإمام الباقر عليه السلام والتي تقول أن فاطمة ولدت بعد البعثة بخمس سنوات، والتي سنذكرها مع الروايات التي ذكرت ولادتها بعد البعثة، ورواية الواقدي نفسها متناقضة، فهل من المعقول أن الإمام علي عليه السلام لا يعرف متى ولد، وتقول له فاطمة عليها السلام أنا أسن منك ولا يعرفان متى ولدا، ولماذا لم يسألا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك.

والرواية التي ذكرت أنها توفيت ولها تسع وعشرون عاما تشبه رواية الواقدي وربما نقل صاحبها من المصدر نفسه الذي نقل منه الواقدي، أما رواية الزبير بن بكار فهي تتعارض مع روايته التي ذكر فيها أن فاطمة عليها السلام أكبر من رقية[[17]](#footnote-17)، أي تكون ولادتها في العام الحادي والثلاثين من عمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، على اعتبار ولادة رقية في العام الثالث والثلاثين منه، فيكون عمر السيدة فاطمة عليها السلام عند وفاتها ثلاث وثلاثين عاما وليس ثلاثين.

والقسم الآخر من الروايات ذكر إنها ولدت بعد البعثة، ففي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أعطيت تفاحة ليلة المعراج فأكلتها فصارت ماء في ظهري فلما رجعت واقعت خديجة فحملت بفاطمة)[[18]](#footnote-18)، وأوردت بعض المصادر هذه الرواية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة[[19]](#footnote-19)، وأوردتها مصادر أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام عن عائشة[[20]](#footnote-20)، وفي رواية عبد الله بن محمد بن سليمان آلهاشمي عن أبيه عن جده إنها ولدت في السنة الحادية والأربعين من عمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم[[21]](#footnote-21).

وفي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام ولدت بعد البعثة بخمس سنوات[[22]](#footnote-22)، والرواية التي أوردتها المصادر عن عمار بن ياسر أن فاطمة عليها السلام ولدت في الإسلام[[23]](#footnote-23). وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام تتحدث عن ولادة السيدة فاطمة عليها السلام بعد البعثة ومقاطعة نساء قريش للسيدة خديجة عليها السلام[[24]](#footnote-24).

وأوردت بعض المصادر رواية تقول: أن ولادتها في السنة الخامسة للبعثة[[25]](#footnote-25)، وفي رواية عن قتادة بن دعامة (ولدت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبد مناف في الجاهلية وولدت له في الإسلام غلامين وأربع بنات القاسم وبه يكنى أبا القاسم فعاش حتى مشى ثم مات وعبد الله مات صغيرا وأم كلثوم وزينب ورقية وفاطمة)[[26]](#footnote-26)، وفي رواية الزبير بن بكار: (فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم القاسم وهو أكبر ولده ثم زينب ثم عبد الله يقال له الطيب والطاهر ولد بعد النبوة ومات صغيرا ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية هم هكذا الأول فالأول)[[27]](#footnote-27).

جميع هذه الروايات تدل على ولادة فاطمة عليها السلام في الإسلام وهي أقرب للمعقول من الروايات التي ذكرت أن ولادتها قبل البعثة، زيادة على ذلك فإن هناك أدلة كثيرة تؤيد ولادتها في الإسلام سنذكرها فيما يأتي.

إذا كانت السيدة فاطمة عليها السلام ولدت قبل النبوة بخمس سنين أو أكثر وبقيت كل هذه المدة حتى أصبح عمرها عند آلهجرة ثمانية عشر عاما، فلماذا لم تتزوج كما هو شأن أخواتها، وهي في سن يؤهلها للزواج، ألم يكن في المسلمين من يرغب أن ينال هذا الشرف ويتزوج من ابنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما فيهم الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام؟ وفي رواية أن الصحابة تقدموا لخطبة السيدة فاطمة عليها السلام منهم أبو بكر وعمر لخطبتها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنها صغيرة فخطبها علي فزوجها منه)[[28]](#footnote-28).

وهذه الرواية تدل على أن خطبة الصحابة لها كانت بعد الهجرة، لأن الإمام علي عليه السلام خطبها في هذا الوقت، فكيف يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنها صغيرة مع إن عمرها بلغ العشرين؟ والرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا يقول صغيرة إلا إذا كانت كذلك، وهذا ما تؤيده الروايات التي ذكرت ولادتها بعد البعثة.

**نشأة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام**

كما قدمنا فيما سبق من صفحات فإن السيدة فاطمة عليها السلام ولدت في خضم الصراع الذي كان يخوضه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع المشركين، إذ صدع بما أمره الله تعالى ودعا الناس الى الإسلام، وليس بخاف على أحد الظروف التي كان يعانيها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن أستجاب له من أصحابه في تلك المدة من تاريخ الإسلام، لكن الشيء اللافت في هذا الأمر أن الروايات التاريخية لم تذكر لنا الكثير من الأحداث في حياة الزهراء عليها السلام في هذه الحقبة الزمنية المهمة على الرغم من الألقاب التي أطلقها عليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لاسيما عندما كناها بـ(أم أبيها)، هذه الكنية كانت تتناسب مع دورها في ذلك الوقت، الأمر الذي يدفعنا الى القول بأن دورها أكبر مما صورته لنا الروايات، لكن هذه الروايات لم تسلط الضوء على هذا الدور بصورة تتناسب معه، وما يؤكد رأينا هذا العلاقة الوثيقة التي كانت تربط النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأبنته عليها السلام.

وعلى كل حال سنأخذ ما تيسر لنا من هذه الروايات ونحاول تحليلها ومناقشتها من أجل التعرف على أثر السيدة فاطمة عليها السلام في الدعوة الإسلامية في عهدها المكي، وبداية حديثنا ستكون من السنة التي ولدت فيها أي السنة الخامسة للبعثة التي تزامنت مع زيادة ضغط المشركين على من دخل الإسلام، الأمر الذي دفع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يأمر أتباعه بالهجرة الى الحبشة، فقال لهم: (لو خرجتم إلى ارض الحبشة فإن بها ملكا ً لا يظلم عنده احد، وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا ًمما انتم فيه) ([[29]](#footnote-29))، وهذه الخطوة كانت مهمة لأنها حافظت على أرواح المسلمين الذين كانوا يتعرضون للتعذيب.

وبالفعل خرجت مجاميع من المسلمين الى تلك الأرض البعيدة هاربة بدينها، وبقي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وزوجته السيدة خديجة عليها السلام في مكة ومعهما طفلتهما الصغيرة يعانون من عناد المشركين وقسوتهم، وفي السنة الثانية من عمر الزهراء عليها السلام فرض المشركون المقاطعة الاقتصادية والاجتماعية على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن يقف الى جانبه من بني هاشم والمطلب، فقاست الطفلة الصغيرة مع والديها شدة الحصار وآلامه([[30]](#footnote-30))، واستمرت هذه المقاطعة القاسية ثلاث سنوات كاملة حتى بلغت السيدة فاطمة عليها السلام الخامسة من عمرها، وعلى الرغم من ندرة الروايات التي تبين لنا حال الزهراء في هذه المقاطعة لكن يمكننا أن نقول إنها جاعت وعانت من الحصار شأنها شأن المحاصرين من بني هاشم وبني المطلب، وكان لها خصوصية تختلف عن الآخرين فقد دخلت الشعب مع ذويها وهي طفلة رضيعة لم تفطم من اللبن، فمشت على رمال الشعب ونطقت حروفها الأولى في أجوائه، ولم تنته المعاناة عند هذا الحد بل كانت نهاية المقاطعة مؤلمة للمسلمين عامة وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم والزهراء عليها السلام خاصة، إذ شهد العام العاشر للبعثة وفاة أبي طالب حامي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمدافع عنه وعن دعوته ووفاة السيدة خديجة عليها السلام، فأطلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك العام (عام الحزن)([[31]](#footnote-31))، وهو بحق عام الحزن إذ فقد فيه السد المنيع الذي كان يمنعه من تجاوزات المشركين، كما فقد زوجته الحبيبة أم أبنائه والتي كانت له وزيرة صدق على الإسلام يشكو اليها كما عبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم [[32]](#footnote-32).

ويمكن القول إن رحيل السيدة خديجة عليها السلام كان مؤلماً للرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى درجة كبيرة، فقد عرف عنها مسيرتها الصادقة ومؤازرتها للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فبلغ منها الجهد والصبر حداً مضنياً, كان آخره ما واكبت فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في محنة المقاطعة وعزلهم في الشعب، وكان أشد ما عاناه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من هموم وأحزان هو فقدان السيدة خديجة عليها السلام وأبي طالب عليه السلام فحرم الحياة آلهانئة, والحماية من تحديات السفهاء, وغابت عنه بشاشة الحياة وبهجتها بوفاة السيدة خديجة عليها السلام أم أولاده[[33]](#footnote-33).

وهنا تذكر الروايات أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل على السيدة خديجة عليها السلام وهي تجود بنفسها فقال لها: (بالكره مني ما أرى ولعل الله أن يجعل في الكره خيرا، إذا لقيت ضراتك في الجنة يا خديجة فأقرءيهن السلام، قالت: ومن هن يا رسول الله؟ قال: أن الله زوجنيك في الجنة وزوجني مريم بنت عمران وآسيا بنت مزاحم وكلثم أخت موسى، فقالت: بالرفاء والبنين)[[34]](#footnote-34)، إنها اللحظات الأخيرة التي تكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع شريكة حياته وكفاحه، لقد كانت رفيقته المثالية التي وهبت له نفسها ومالها، وآمنت به في حين أعلن الآخرون أنه كاذب، والتي كان يسر اليها بآماله وأمانيه فتشجعه، والتي واسته في رفق وجود في ساعات الشدة([[35]](#footnote-35)).

لقد وجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على السيدة خديجة عليها السلام حتى خشي عليه([[36]](#footnote-36))، وبقيت فاطمة يتيمة وهي طفلة صغيرة، فتعلقت برسول الله صلى الله عليه وآله وهي تبكي وتقول: (أين أمي أين أمي، فنزل جبرئيل فقال: قل لفاطمة إن الله تعالى بنى لأمك بيتا من قصب لا نصب فيه ولا صخب)[[37]](#footnote-37).

وبعد أن توفيت السيدة خديجة عليها السلام غسلتها أم أيمن وأم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب[[38]](#footnote-38)، وأخرجت الجنازة الى الحجون[[39]](#footnote-39)، ونزل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في قبرها[[40]](#footnote-40)، لقد رحلت من تركت للفضائل حياة لا تفنى, ورحلت عن هذا العالم إلى العالم العلوي من هذا المحيط الصغير إلى مقرها الأقدس, عند المحيط الأعظم حيث تجد ما وعدها ربها حقاً, لتنال مكافأتها على ما قدمت, لكن هل ماتت خديجة عليها السلام حقاً؟, كلا, إنها لماثلة بين عيني زوجها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فما يسير إلا وطيف منها يتبعه, وما يسري إلا وسنا مشرق منها يبدد من حوله حالك الظلمات، وستدخل بعدها في حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم نساء ذوات عدد, لكن مكانها في قلبه وفي دنياه سيظل أبداً خالصاً لهذه الزوجة الأولى, والحبيبة الغالية التي انفردت في بيت زوجها ربع قرن من الزمان, لم تشاركها فيه أخرى, ولا لاح في أفقه ظل شريكة سواها[[41]](#footnote-41).

وفي خضم هذه الأحداث الحزينة كانت الزهراء عليها السلام تعيش طفولتها، لكن المؤسف في الأمر أن الروايات لم تفصل لنا في أخبار بضعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كما أنها لم تذكر لنا طبيعة علاقتها بأمها سوى بعض الروايات والإشارات البسيطة التي لا تعطينا صورة واضحة عن طبيعة تلك العلاقة، كذلك فإن بعض هذه الروايات أوردت تفاصيل لا يمكن قبولها دون تحقيق، ومن الأمثلة على ذلك الرواية التي نقلتها بعض المصادر عن اسماء بنت عميس رضي الله عنها والتي تصور اللحظات الأخيرة من حياة السيدة خديجة عليها السلام، وهذه الرواية تستحق الاهتمام إذ أنها تذكر تفاصيل لا نجدها في المصادر المتقدمة، لذلك سنذكر نص هذه الرواية كله ثم نناقشه، قالت أسماء: (حضرت وفاة خديجة عليها السلام فبكت، فقلت: أتبكين وأنت سيدة نساء العالمين وأنت زوجة النبي ومبشرة على لسانه بالجنة؟ فقالت: ما لهذا بكيت، ولكن المرأة ليلة زفافها لا بد لها من امرأة تفضي اليها بسرها وتستعين بها على حوائجها، وفاطمة حديثة عهد بصبا وأخاف أن لا يكون لها من يتولى أمورها حينئذ، فقلت: يا سيدتي لك علي عهد الله اني ان بقيت الى ذلك الوقت ان اقوم مقامك في هذا الأمر، فلما كانت تلك الليلة وجاء النبي أمر النساء فخرجن وبقيت، فلما أراد الخروج رأى سوادي، فقال: من أنت؟ فقلت: أنا اسماء بنت عميس، فقال: ألم آمرك أن تخرجي؟ فقلت: بلى يا رسول الله فداك ابي وامي وما قصدت خلافك، ولكني اعطيت خديجة رضي الله عنها عهداً وحدثته، فبكى وقال: تالله لهذا وقفت؟ فقلت: نعم والله فدعا لي) ([[42]](#footnote-42)).

ثم أوردت بعض المراجع رواية مشابهة للرواية المتقدمة لكنها أضافت بعض التفاصيل الجديدة التي لم ترد في الرواية التي قدمناها، وهي ايضا عن اسماء بنت عميس رضي الله عنها ونصها: (لما مرضت خديجة المرضة التي توفيت بها حضرتها أسماء بنت عميس، قالت أسماء: حضرت وفاة خديجة فبكت، فقلت: أتبكين وأنت سيدة نساء العالمين وأنت زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مبشرة على لسانه بالجنة ؟ فقالت: ما لهذا بكيت ولكن المرأة ليلة زفافها لا بد لها من امرأة تفضي إليها بسرها وتستعين بها على حوائجها وفاطمة حديثة عهد بصبا وأخاف أن لا يكون لها من يتولى أمرها، فقلت: يا سيدتي لك عهد الله إن بقيت إلى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الأمر، فلما كانت ليلة زفافها جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمر النساء فخرجن، قالت أسماء: فبقيت أنا، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سوادي قال: (من أنت؟، فقلت: أسماء بنت عميس، فقال: الم آمرك أن تخرجي؟! فقلت: بلى يا رسول الله فداك أبي وأمي وما قصدت خلافك ولكني أعطيت خديجة عهدا ًهكذا، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: بالله آلهذا وقفت؟ فقلت: نعم والله، فدعا لي، ولما اشتد مرضها قالت: يا رسول الله اسمع وصاياي أولاً: فاني قاصرة في حقك فأعفني يا رسول الله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حاشا وكلا ما رأيت منك تقصيرا ً فقد بلغت جهدك وتعبت في داري غاية التعب، ولقد بذلت أموالك، وصرفت في سبيل الله جميع مالك، قالت: يا رسول الله الوصية الثانية: أوصيك بهذه وأشارت إلى فاطمة، فإنها يتيمة غريبة من بعدي، فلا يؤذها احد من نساء قريش، ولا يلطمن خدها، ولا يصحن في وجهها، ولا يرونها مكروهاً، وأما الوصية الثالثة: فاني أقولها لابنتي فاطمة وهي تقول لك فاني مستحية منك يا رسول الله، فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخرج من الحجرة فدعت بفاطمة وقالت: يا حبيبتي وقرة عيني قولي لأبيك: أن أمي تقول: أنا خائفة من القبر، وأريد منك رداءك الذي تلبسه حين نزول الوحي تكفنني فيه، فخرجت فاطمة وقالت لأبيها ما قالت أمها خديجة، فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم الرداء إلى فاطمة، وجاءت به إلى أمها، فسّرت به سرورا ً عظيماً)([[43]](#footnote-43)).

ان التفاصيل الدقيقة التي ذكرتها هذه الرواية تفسر لنا الكثير من الغموض الذي يميز حياة السيدة خديجة وعلاقتها بابنتها الزهراء عليها السلام، لكن هذه المصادر والمراجع لم تذكر لنا من اين نقلت هذه الرواية ولا سلسلة السند الى اسماء بنت عميس رضي الله عنها، كذلك لم ترد هذه الرواية في المصادر المتقدمة، وربما تكون مجرد تصور مبني على طبيعة العلاقة الوثيقة التي تربط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بزوجته السيدة خديجة عليها السلام من جهة وبابنتهما الزهراء عليها السلام من جهة اخرى. ويمكننا أن نسجل بعض الملاحظات على هذه الرواية:

1ـ ذكرت الرواية أن السيدة خديجة عليها السلام أوصت أسماء بنت عميس رضي الله عنها عند وفاتها بابنتها الزهراء عليها السلام، ثم تذكر الرواية أن الأخيرة حضرت زواج الزهراء عليها السلام حسب الوصية وكانت قريبة من السيدة فاطمة عليها السلام، وأخبرت الرسول  بوصية السيدة خديجة عليها السلام فجزاها خيراً وأمرها بالانصراف ليختلي بابنته، لكن هذه المعلومات لا يمكن قبولها لأن السيدة أسماء رضي الله عنها كانت قد هاجرت الى الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب عليه السلام في السنة الخامسة للبعثة([[44]](#footnote-44))، والسيدة خديجة عليها السلام توفيت في السنة العاشرة للبعثة([[45]](#footnote-45))، كذلك فإن زواج الإمام علي من السيدة فاطمة عليهما السلام كان بعد معركة بدر في السنة الثانية للهجرة([[46]](#footnote-46))، وفي هذه المدة كانت اسماء بنت عميس في الحبشة مع زوجها ولم تعد الى المدينة الا في السنة السابعة للهجرة بعد فتح خيبر([[47]](#footnote-47))، لذلك فمن غير الممكن ان تكون السيدة اسماء قد حضرت وفاة السيدة خديجة عليها السلام أو زواج الزهراء عليها السلام.

2 ـ أوردت بعض المصادر رواية تشبه ما جاء في الرواية المتقدمة من حضور أسماء في زواج السيدة فاطمة عليها السلام ومحاورتها مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم([[48]](#footnote-48))، لكنها لم تذكر وجود اسماء رضي الله عنها عند وفاة السيدة خديجة عليها السلام.

3 ـ ربما تكون بعض تفاصيل الرواية المتقدمة حقيقية لا سيما انها تلائم طبيعة العلاقة التي تربط هذه الاسرة، ونحن لا نستطيع أن نرفض هذه الرواية لمجرد ورود أسم اسماء بنت عميس فيها، فربما تكون المرأة التي حضرت وفاة السيدة خديجة عليها السلام هي سلمى بنت عميس أخت أسماء وزوجة حمزة عليه السلام، والمرأة التي كانت حاضرة في زواج السيدة فاطمة عليها السلام هي احدى نساء المهاجرين سمعت بوصية السيدة خديجة عليها السلام، أو حتى من نساء الأنصار، وهناك عدة نسوة عرفن باسم اسماء([[49]](#footnote-49)).

**حياة الزهراء عليها السلام بعد وفاة امها**

شهدت حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تغيراً كبيراً بعد وفاة زوجته الحبيبة خديجة بنت خويلد عليها السلام وابي طالب رضي الله عنه فلم يجد الصدر الحنون الذي يبث اليه ما يعانيه من عناد المشركين وتجبرهم، وفقد الحصن المنيع الذي يحميه من تجاوزات المشركين، فبدأ أذاهم يأخذ منحى جديداً وهو الايذاء المباشر للرسول صلى الله عليه وآله وسلم الأمر الذي لم تكن قريش تجرأ عليه في حياة أبي طالب رضي الله عنه وقد عبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن هذا الامر بالقول: (ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات ابو طالب) ([[50]](#footnote-50))، فنثر سفهاؤهم التراب على رأسه وظهره وخنقوه وهو ساجداً يصلي، وكانت الزهراء عليها السلام تشاهد هذه الأمور بعينها وتستشعر معاناة ابيها، فبدأت في هذه الفترة العصيبة تأخذ دور ابي طالب ودور امها فتدافع عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتخفف عنه ما استطاعت على الرغم من صغر سنها، فهي تراقبه حين يخرج وتواسيه عندما يعود.

وقد جاءت بعض الروايات لتؤكد هذا الأمر فروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله: (بينما رسول الله  يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس وقد نحرت جزور بالأمس، فقال أبو جهل: ايكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان فيأخذه فيضعه في كتفي محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم ـ عقبة بن ابي معيط ـ فأخذه، فلما سجد النبي ، وضعه بين كتفيه. قال: فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض وأنا قائم انظر لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبي ساجد، ما يرفع رأسه حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة، فجاءت وهي جويرية فطرحته عنه، ثم أقبلت عليهم تشتمهم، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم وكان اذا دعا دعا ثلاثاً ثم قال: اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ثم قال: اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عقبة وأمية بن خلف، فوالذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالحق لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى قليب بدر) ([[51]](#footnote-51))، على الرغم من اننا نتفق تماماً مع ما جاء في هذه الرواية التي تبين لنا أثر الزهراء عليها السلام في مجابهة الشرك والمشركين والشجاعة في كف الأذى عن ابيها، في وقت كان فيه المسلمون لا يستطيعون الاعتراض فضلاً عن اتخاذ موقف من المشركين ويتضح هذا من قول ابن مسعود الذي كان من اجلاء الصحابة: (لو كانت لي منعه لطرحته)، لكننا نعترض على ما ورد في الرواية من ان الزهراء عليها السلام قامت بشتمهم وذلك لمعرفتنا بطبيعة تربية هذه البضعة الطاهرة، وربما جاء هذا الخطأ من الرواة الذين نقلوا عن ابن مسعود لاسيما ان هناك روايات اخرى تقول انها دعت عليهم ولم يرد فيها انها شتمتهم([[52]](#footnote-52)).

والامر الآخر في هذه الرواية العبارة التي تقول: (حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة) وهذا امر يلفت النظر لان عمر الزهراء عليها السلام لم يتجاوز السادسة بعد وفاة ابي طالب رضي الله عنه، لكن الذي يبدو ان مواقف آل البيت عليهم السلام لا تقاس بالسن، فعلى الرغم من صغر سنها فقد وقفت تدافع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير مبالية بمن قام بالفعل من كبار المشركين، وقد يكون هذا الأمر غريبا على الاخرين لكنه ليس غريبا على آل الرسول صلوات الله عليهم، وقد عبر ابن حجر العسقلاني عن هذا المعنى بالقول: (وفيه قوة نفس فاطمة الزهراء من صغرها لشرفها في قومها ونفسها لكونها صرحت بشتمهم وهم رؤوس قريش فلم يردوا عليها) ([[53]](#footnote-53)).

ويبدو ان تجاوزات المشركين لم تقتصر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل تعدى الأمر الى السيدة فاطمة عليها السلام فضربها احد غلمان المشركين وهي عائدة الى بيتها حسب ما روى ابن اسحاق: (شج غلام من قريش فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي غادية, فنادت يا آل عبد شمس, فخرج أبو سفيان وخرج أبو جهل فقال: يا أبا سفيان هذه يدي فرجع)([[54]](#footnote-54))، لكن الذي يؤخذ على هذه الرواية انها ذكرت ان السيدة فاطمة عليها السلام استنجدت بآل عبد شمس وهذا أمر غير مقبول بوجود عمها الحمزة رضي الله عنه وابن عمها علي بن ابي طالب عليه السلام وصناديد بني هاشم، ويبدو ان يد الوضع الأموية قد نالت من هذه الرواية لتحسين صورة بني أمية في تلك المرحلة، ولا يستبعد ان رواة البلاط الاموي والرواة المتأثرين بنهج بني امية قد اضافوا اليها زيادات ليست من اصل الرواية، ولا يخفى على احد ان ابا سفيان كان اشد اعداء الدعوة الاسلامية لم يدخل الإسلام الا عندما رأى ان لا طاقة له على مقاومته، وحتى بعد دخوله الاسلام بقي هو واسرته على عدائه للرسول وآل بيته صلوات الله عليهم فكيف نتصور انه نصر الزهراء عليها السلام.

الذي يهمنا من هذا ان الزهراء عليها السلام كانت وسط المعاناة مع ابيها ولم تفارقه في كل خطواته فكانت له نعم العون والسند، وقد جاء في رواية أن فاطمة عليها السلام سمعت المشركين يتآمرون على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي تبكي فقال: يا بنية ما يبكيك قالت: يا أبتي مالي لا ابكي وهؤلاء الملأ من قريش في الحجر يتعاقدون باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى لو قد رأوك لقاموا إليك فيقتلونك وليس منهم رجل إلا وقد عرف نصيبه من دمك، فقال: يا بنية آتيني بوضوء فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم خرج إلى المسجد فلما رأوه قالوا: ها هو ذا، فطأطأوا رؤوسهم وسقطت أذقانهم بين أيديهم فلم يرفعوا أبصارهم فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبضة من تراب فحصبهم بها وقال: شاهت الوجوه فما أصاب رجلا ًمنهم حصاة من حصاته إلا قتل يوم بدر كافرا ً) ([[55]](#footnote-55)).

كما كان للزهراء عليها السلام دور اخر وهو مواساة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندما يعود الى البيت مهموماً من عناد المشركين وهي بذلك تقوم بدور امها، وهذا ما بينته لنا بعض الروايات التي ذكرت ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عاد يوماً الى بيته وقد نثر المشركون التراب على راسه وآذوه فانبرت البضعة الطاهرة عليها السلام تغسل رأسه وتنظفه وهي تبكي لما الم بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم من المشركين، فقال لها: (يا بنيه لا تبكي فإن الله مانع اباك)([[56]](#footnote-56))، وعلى الرغم من ان الرواية لم تصرح باسم الزهراء عليها السلام لكن طبيعة الدور الذي كانت تمارسه تجعلنا نؤكد على انها هي المقصودة بالرواية.

وزيادة على ما قدمناه فإن هناك معاناة اخرى تعرضت لها الزهراء عليها السلام بعد وفاة ابي طالب رضي الله عنه، تمثلت بهجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى الطائف ثم الى المدينة، حيث جاء الأمر الآلهي بضرورة الخروج من مكة، فقال له جبرائيل: (اخرج منها فقد مات ناصرك)([[57]](#footnote-57))، فقرر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالذهاب الى الطائف واصطحب معه في هذه الرحلة زيد بن حارثة([[58]](#footnote-58))، وبقي هناك عشرة ايام يدعوهم دون نتيجة تذكر فعاد الى مكة([[59]](#footnote-59))، ثم حاول ان ينشر دعوته خارج مكة فأخذ يعرضها على قبائل العرب فذهب الى بني عامر بن صعصعة يدعوهم الى الاسلام فمكث عندهم عشرة ايام، لكنهم اشترطوا على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ان يكون لهم الحكم بعده فرفض طلبهم([[60]](#footnote-60))، وبعد هذه المحاولات اتصل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بمجموعة من الاشخاص الذين ينتمون الى قبيلة الاوس، وهؤلاء كانوا قد وفدوا مكة من اجل طلب النصرة على اخوانهم الخزرج، فقابلهم وتحدث معهم وتلا عليهم القرآن، فوقع الاسلام في قلوب بعضهم، وفي موسم الحج الآخر جاء وفد من الخزرج فقابلهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعرض عليهم الاسلام، فصدقوه وآمنوا به فعادوا الى بلادهم واخبروا اهليهم بما سمعوا، فرجعوا في العام المقبل وبايعوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بيعة العقبة الاولى، فبعث معهم الصحابي مصعب بن عمير يعلمهم القرآن، وبعد مرور عام كامل على هذه البيعة وفد الى مكة مجموعة كبيرة من الاوس والخزرج لتبايع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم البيعة المعروفة ببيعة العقبة الثانية، وتم الاتفاق على هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين الى يثرب([[61]](#footnote-61)).

إن الذي يهمنا مما تقدم اين كانت الزهراء عليها السلام تقضي ايامها بغياب ابيها، لاسيما ان الروايات لا تسعفنا في هذا الباب، فلم نجد رواية واحدة تحدثنا عن هذا الأمر، لكننا نستطيع ان نفترض ان السيدة فاطمة عليها السلام كانت تسكن في بيت ابي طالب رضي الله عنه عند السيدة فاطمة بنت اسد رضي الله عنها، وذلك لان هذا البيت هو الذي نشأ فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يفارقه حتى تزوج من السيدة خديجة عليها السلام([[62]](#footnote-62))، أو ربما بقيت في بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع زوجته سودة بنت زمعة التي تزوجها بعد وفاة السيدة خديجة عليها السلام([[63]](#footnote-63))، ونحن بدورنا نرجح الاحتمال الاول في انها بقيت في بيت ابي طالب رضي الله عنه، وذلك لمكانة فاطمة بنت اسد رضي الله عنها عند الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحبه الشديد لها، فكان يقول عنها: (رحمك الله يا أمي كنت امي بعد امي تجوعين وتشبعيني وتعرين وتكسيني وتمنعين نفسك طيبا وتطعميني تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة)([[64]](#footnote-64)).

والذي نريد قوله في هذا الباب ان السيدة فاطمة عليها السلام كانت قد تحملت معاناة اخرى في سبيل الاسلام، تلخصت في كونها كانت تعاني غياب ابيها المستمر وذهابه خارج مكة، واستمر هذا الحال اثناء هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين الى المدينة، فبقيت في مكة مفارقة لأبيها وخائفة عليه بعد ان ائتمر المشركون على قتله والفتك به قبل ان يهاجر الى المدينة، اذ تذكر الروايات ان المشركين عندما علموا ببيعة الاوس والخزرج للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وتسلل المسلمون الى هناك افرادا وجماعات بعد ان توفر لهم مكان آمن، اشار ابو جهل على المشركين بان يأخذوا من كل قبيلة رجلا فيفتكوا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، لكن مخططهم هذا باء بالفشل عندما نزل جبرائيل عليه السلام ليخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمخططهم([[65]](#footnote-65))، وأمره ان لا ينام في فراشه تلك الليلة وأذن له بالهجرة، فاستدعى ابن عمه علي بن ابي طالب عليه السلام وطلب منه ان ينام في فراشه، وخرج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مهاجرا الى المدينة بعد ان رمى بحفنة من التراب على رؤوسهم وهو يتلو سورة يس دون ان يشعروا به، وبات الامام علي عليه السلام في فراشه والمشركون يتصورون انه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حتى اصبح الصباح وقام الامام عليه السلام من الفراش فعرفوا انه فاتهم([[66]](#footnote-66)).

وكانت هناك مهمات أخرى أوصى بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام، منها رد الودائع التي كانت قريش تضعها عند الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما تعرف عنه من الأمانة، وبالفعل تخلف الامام عليه السلام ورد كل الودائع الى اهلها([[67]](#footnote-67))، والمهمة الأخرى التي اوكلها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للإمام علي عليه السلام هي حمل اسرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة حالما يعلمه بذلك، وبعد ان وصل النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة ونزل قباء، كتب اليه ان يحمل الفواطم ويهاجر الى المدينة وكان حامل الكتاب هو ابو واقد الليثي فتهيأ الامام علي عليه السلام للخروج والهجرة، ومعه عدد من ضعفاء المؤمنين، فأمرهم ان يستخفوا ويتسللوا ليلا، وخرج هو بفاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وامه فاطمة بنت اسد وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب وغيرهن من النساء، فأدركه المشركون وهو في بعض الطريق في محاولة لإرجاع النسوة لكنه قاومهم فخافوا منه ورجعوا على اعقابهم، واستمر هو ومن معه في طريقهم حتى وصلوا المدينة حيث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينتظر قدومهم([[68]](#footnote-68)).

وحال وصول الامام علي عليه السلام ومعه نساء بني هاشم الى قباء، قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين: (أدعو لي عليا ً قيل: يا رسول الله لا يقدر أن يمشي، فأتاه صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه، فلما رآه اعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم، وكانتا تقطران دماً، فاخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ريقه، ومسح بها قدميه فبرئتا من المرض ولم يشكو بعد ذلك منهما شيئاً)([[69]](#footnote-69)).

وكما قلنا سابقاً فإن السيدة الزهراء عليها السلام كانت في هذه المرحلة تسكن بيت ابي طالب رضي الله عنه مع السيدة فاطمة بنت اسد رضي الله عنها، حيث وجدت في هذا البيت ما تحتاجه من حنان الاسرة وحمايتها، وهو جزء من التعويض الذي حباها بها الله تعالى عن امها التي انتقلت الى الدار الاخرة وعن ابيها الغائب لنشر الاسلام وتحقيق الاوامر الآلهية السامية، وهي على صغر سنها تحملت كل هذه المشاق من تكذيب المشركين للرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى المقاطعة والحصار الى فقدان امها الى تجاوزات المشركين عليها وعلى ابيها الى العناية به الى تحمل غيابه عنها وفي النهاية تحمل مشاق السفر هذه المسافة الطويلة المحفوفة بالمخاطر.

وبعد كل هذه المعاناة والمشاق التي كابدتها الزهراء عليها السلام في مكة وصلت الى المدينة ونزلت مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في بيت ابي ايوب الانصاري، ثم تحولت معه عندما بنى بيوت زوجاته عند المسجد، وبعد معركة بدر تزوجت علي بن أبي طالب عليه السلام[[70]](#footnote-70)، وذلك بعد أن تقدم لخطبتها بعض الصحابة لكن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اعتذر لهم، ففي رواية أوردها ابن سعد: (إن ابا بكر خطب فاطمة من النبي فقال له: يا أبا بكر أنتظر بها القضاء، فذكر ذلك أبو بكر لعمر، فقال له عمر: ردك يا أبا بكر قال لعمر: أخطب فاطمة الى النبي، فخطبها، فقال له مثل ما قال لأبي بكر، أنتظر بها القضاء)[[71]](#footnote-71)، ثم جاء الأمر الآلهي للرسول صلى الله عليه وآله وسلم يأمره (بأن يزوج النور بالنور، علي بفاطمة)[[72]](#footnote-72)، وأورد الطبراني بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رواية تقول: (إن الله زوج فاطمة من علي)[[73]](#footnote-73)، فتقدم الإمام علي عليه السلام لخطبتها فزوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال له: ما تصدقها؟ قال: ما عندي ما أصدقها، قال: فأين درعك الحطيمة التي كنت منحتك؟ قال: عندي، قال: أصدقها إياه، فأصدقها وتزوجها)[[74]](#footnote-74)، وهذه الدرع كانت تساوي أربعمائة درهم حسب ما جاء في الروايات، فكان صداقها أربعمائة درهم[[75]](#footnote-75)، وبهذا الصداق البسيط اشترى الإمام علي عليه السلام جهاز لزوجته بأشيائه البسيطة[[76]](#footnote-76). ثم انتقلت الزهراء الى بيت الإمام علي عليهما السلام بعد أن عاشت حياتها الماضية مع أبيها ولها من العمر عشر سنوات[[77]](#footnote-77)، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن ابي طالب عليه السلام: (لا تحدثن شيئا حتى تلقاني فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه، ثم أفزعه على علي وفاطمة وقال: اللهم بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في نسلهما)[[78]](#footnote-78)، فأنجبت فاطمة لعلي عليهما السلام الحسن عليه السلام ولها من العمر إحدى عشرة سنة[[79]](#footnote-79)، ثم ولدت له الحسين عليه السلام وزينب عليها السلام وأم كلثوم والمحسن مات صغيرا[[80]](#footnote-80).

وعلى الرغم من أن فاطمة عليها السلام كانت قد تزوجت لكن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقي متعلقا بها ففي رواية عن السيدة عائشة قالت: (ما رأيت أحدا من خلق الله أشبه حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه أخذ بيدها وقبلها ورحب بها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت اليه ورحبت به وأخذت بيده فقبلتها)[[81]](#footnote-81)، وفي رواية أخرى عنها أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب فاطمة حبا شديدا فقال له: (مالك إذا أقبلت فاطمة جعلت لسانك في فيها كأنك تريد أن تلعقها عسلا، فقال صلى الله عليه وسلم إنه لما أسري بي أدخلني جبريل الجنة فناولني تفاحة...)[[82]](#footnote-82) الحديث الذي ذكرناه في ولادتها.

وفي رواية حماد بن سلمة بسنده عن أنس بن مالك: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول: (الصلاة يا أهل بيت محمد إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)[[83]](#footnote-83).

ولم يكن حب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام له حدود وهذا ما بينته الروايات الكثيرة التي لا نستطيع ان نحصرها في هذا البحث المختصر، ونكتفي بحديث نقلته المصادر عن عمر بن أبي سلمة الذي قال: (أخبرني أسامة بن زيد، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال: أحب أهلي الي فاطمة)[[84]](#footnote-84)، حتى أنه كان لا يرجع من سفر له أو غزوة يغزوها، ألا وكان بيت فاطمة عليها السلام أول بيت يدخله بعد المسجد، ففي رواية عن السيدة عائشة: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين، ثم يثني بفاطمة، ثم يأتي أزواجه، فقدم من سفر فصلى في المسجد ركعتين، ثم أتى فاطمة فتلقته على باب البيت، فجعلت تلثم فاه وعينيه وتبكي، فقال: لا تبكي، فقال: ما يبكيك؟ فقالت: أراك شعثا نصبا قد أخلولقت ثيابك، فقال لها: لا تبكي فإن الله بعث أباك بأمر لا يبقى على وجة الأرض بيت ولا مدر ولا حجر ولا شعر إلا أدخله الله به عزا أو ذلا، حتى يبلغ حيث بلغ الليل)[[85]](#footnote-85).

عاشت السيدة فاطمة عليها السلام مع زوجها حياة هانئة مستقرة في ظل أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزوجها بطل الإسلام، ولم نجد في الروايات ما يشير الى شيء يعكر صفو هذه الحياة سوى ما أوردته بعض المصادر من رواية تدل على خلاف بينها وبين زوجها نصها: (إن عليا خطب بنت ابي جهل فسمعت فاطمة فأتت أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت أبي جهل، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته حين تشهد يقول: أما بعد أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني وأصدقني، وإن فاطمة بضعة مني وأني أكره أن يسوئها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد، فترك علي الخطبة، وزاد محمد بن عمر بن حلحلة بن شهاب عن علي بن مسور بن مخرمة، سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر له صهرا له من بني عبد شمس فأثنى عليه بمصاهرته إياه فأحسن، قال: حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي)[[86]](#footnote-86).

ويبدو أن هذه الرواية أعجب بها أحد المستشرقين وأخذ يعلق عليها ويبني تصورات كثيرة على أساسها، حيث أن منهجه يقوم على الاعتماد على الشواذ التي يعتبرنها فتحا علميا اكتشفه فقال: (وكان للنبي أبنة غير متزوجة وكانت في العشرين من عمرها أسمها فاطمة، وقد توفيت أبنته رقية منذ زمن غير قليل وكانت رقية متزوجة بعثمان وكانت فاطمة نحيفة طويلة القامة مع الشحوب، وكانت فاطمة العابسة دون رقية جمالا ودون زينب ذكاءً، ولم تدار فاطمة حينما أخبرها أبوها من وراء الستر أن علي بن ابي طالب ذكر أسمها، وكانت من عادة البنت إذا وافقت على الزواج سكتت وإلا حركت الستر، فلما أخبرت فاطمة بذلك صمتت، فكان ذلك عن حياء أو حيرة ما دامت قد قالت لأبيها ذات يوم أنه زوجها فقير، وكانت فاطمة تعد علي دميما محدودا مع عظيم شجاعته، وكان علي أكثر رغبة فيها من رغبتها فيه)[[87]](#footnote-87).

ثم يصف خطبة الإمام علي عليه السلام لأبنة أبي جهل: (ولكن محمدا مع امتداحه قدم علي في الإسلام إرضاءً لأبنته، كان قليل الالتفات اليه، وكان صهرا للأمويين عثمان الكريم وأبي العاص أكثر مداراة للنبي من علي، وكان علي يألم من عدم عمل النبي على سعادة أبنته، ومن عد النبي له غير قوام بجليل الأعمال، فالنبي كان يفوض اليه ضرب الرقاب وكان يتجنب تسليم القيادة اليه، وقد أراد علي يوما أن يتزوج على فاطمة، فغضب النبي واحتج على ذلك جهرا من فوق المنبر، وهذا إلا أن علي كان غير لبق في ميله للزواج من ابنة ابي جهل وجمعه تحت سقف واحد بنت رسول الله وبنت اشد اعدائه، ومما الم منه علي عدم إذن النبي له في الزواج من أخرى مع فاطمة كما صنع مع صهريه الأخرين)[[88]](#footnote-88).

لقد ذكرنا هذين النصين بطولهما لهذا المستشرق لنتعرف على آرائه التي بناها على ما وجده في كتب السيرة من روايات هزيلة أعطت الفرصة له إصدار أحكام خارج حدود البحث العلمي، وفي الوقت نفسه نعجب من الأوصاف التي ذكرها لفاطمة عليها السلام، فالعمر الذي ذكره في رأيه أستند فيه على ما وجده في كتب السيرة، وقد بينا الصحيح من عمرها عندما تزوجت، وقد يعود سبب هذه الآراء الى ان البعض من المستشرقين يفتقدون الى المعرفة الكاملة باللغة العربية، ولديهم قصور في قدرة الاطلاع على مصادر تاريخ المسلمين، لذلك عندما يجدوا رواية في أحد المصادر يعتبرونها غير قابلة للنقض ويجب الأخذ بها، لا سيما إذا لم يستطع الاطلاع على جميع مصادر المسلمين، ثم يبنون التصورات على هذه الروايات غير المستوفية لشروط البحث العلمي، ثم يضيفوا اليها تصورات من عندهم ليجعلوها أكثر قبولا، لا سيما أنهم يكتبوا لمجتمعاتهم ولا يوجد هناك من المتخصصين من يدحض هذه الآراء.

ويمكن الاستدلال على ما قدمناه من أن هذا المستشرق كان يفتقد للمعرفة في التاريخ الإسلامي، من خلال قوله إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يهمل علي بن ابي طالب عليه السلام، وهذا الى أمر لا يحتاج الى رد، لأنه لو كانت لديه القدرة على تصفح كتب السيرة لما قال هذا الرأي، لأن علي بن ابي طالب عليه السلام لا يقرن به أحد شجاعة وعلما وحلما وعدلا وورعا وزهدا وقربا من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

والشيء المهم في آراءه الفقرة الأخيرة، لأنها تخص البحث إذ يشير الى خطبة علي بن ابي طالب لأبنة ابي جهل ورفض النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهذه الخطبة، ونحن هنا لا نلقي باللوم على هذا المستشرق وغيره، لأنه وجد الرواية وعلق عليها، لذلك فمن المهم التعليق على الرواية نفسها لنتعرف على صحتها من عدمه، لا سيما إذا استخدمنا المنطق في مناقشتها، فهي متناقضة الى درجة كبيرة، وفي الوقت نفسه تحمل إساءة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم قبل غيره، لأن وجه اعتراضه حسب الرواية لم يكن لمخالفة علي عليه السلام لشرع الله بل لحبه لأبنته فاطمة عليها السلام، وأنه لا يريد أن تجتمع أبنته مع أبنة عدو الله عند رجل واحد.

ولو افترضنا جدلا أن علي عليه السلام قدم على هذه الخطبة بالفعل، فإنه لم يأت بشيء محرم في الشريعة، لأن الإسلام أباح الزواج بأربع، فكيف يقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر وأمام كل المسلمين ويحرم شرع الله الذي أتى به من عند ربه، وذلك لمحبته لأبنته فاطمة عليها السلام، وهو ينادي بالعدل والمساواة وعدم التفضيل، وكون فاطمة عليه السلام كأي امرأة من نساء المسلمين من منطلق المساواة، ثم يصعد على المنبر ويعرض بإحدى المسلمات وهي جويرية بنت أبي جهل[[89]](#footnote-89)، ويعيرها بأبي جهل على الرغم من إسلامها، فهل تحاسب بذنب أبيها؟ والقرآن يقول: (قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون)[[90]](#footnote-90)، وقد روي ان عكرمة بن ابي جهل عندما أسلم هاجر الى المدينة بعد فتح مكة فجعل كلما مر بمجلس من مجالس الأنصار قالوا: (هذا ابن ابي جهل، وسبوا ابا جهل، فشكا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: لا تسبوا الأحياء بسب الأموات)[[91]](#footnote-91)، فإذا كان هذا حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مراعاة مشاعر المسلمين، فكيف يصعد على المنبر أمام المسلمين ويهجم على امرأة مسلمة وينهى عن شرع الله، وحتى لو كره هذا الأمر بقلبه لمحبته فاطمة عليها السلام وبلغ به الغيض والغضب، أليس هو الموصوف بكظم الغيض وعدم التسرع بالأحكام، وقد وصفه الله تعالى بجميل الأخلاق وكريم الآداب، فلماذا لم يعاتب عليا سرا وينهاه دون ان يجرح مشاعره ومشاعر المسلمين.

بقيت فاطمة مع الإمام علي عليهما السلام مدة تصل إلى عشر سنوات, حيث أنها الوحيدة من بنات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم التي بقيت بعد وفاته ففي رواية عن السيدة عائشة انها قالت: (أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: مرحباً بابنتي, ثم أجلسها عن يمينه أو عن شمآله, ثم أسرّ لها حديثاً فبكت, ثم أسر لها حديثاً فضحكت, فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب إلى حزن, فسألتها عما قال لها, فقالت: ما كنت لأفشي سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما قبض سألتها, فأخبرتني أنه أسر إلي، فقال: إن جبريل كان يعرضني بالقرآن في كل سنة مرة واحدة, وإنه عارضني هذا العام مرتين, وما أراه إلا وقد حضر أجلي, وإنك أول أهلي لحوقاً بي, ونعم السلف أنا لك فبكيت, فقال: ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين فضحكت)[[92]](#footnote-92).

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بمدة وجيزة توفيت فاطمة الزهراء عليها السلام وقد اختلفت الروايات في تحديد مدة بقاءها بعد أبيها، ففي رواية الزهري عن عروة أنها بقيت ستة أشهر، وفي رواية الواقدي عن ابن جريج إنها توفيت بعده بثلاث أشهر[[93]](#footnote-93)، وفي رواية الإمام الباقر عليه السلام إنها توفيت بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بخمس وسبعين يوما، وعندما توفيت كان لها من العمر ثماني عشرة سنة وأشهرا[[94]](#footnote-94)، وصلى عليها الإمام علي عليه السلام ودفنها في البقيع[[95]](#footnote-95)، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيها كثير لا تستوعبها هذه الصفحات ونكتفي بحديث واحد فقط عن الإمام الحسين عن أبيه عليهما السلام: (إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة: إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك)[[96]](#footnote-96)، ولا أدل على ما قدمناه من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كناها بـ(أم أبيها)[[97]](#footnote-97) نتيجة للدور الذي قامت به في الإسلام والمكانة التي أحتلتها في قلبه.

**المصادر والمراجع**

القرآن الكريم

1 ـ اسد الغابة ـ ابن الاثير، عز الدين علي بن أبي الكرم الشيباني، (ت 630 هـ، 1232) مطبعة الشعب، بغداد 1970.

2 ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة، مطبعة النجف، النجف الأشرف 1385.

3ـ السير والمغازي، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر 1978م.

4 ـ صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، القاهرة دت.

5ـ منتخب من كتاب أزواج النبي لمحمد بن الحسن بن زبالة، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار إحياء التراث الإسلامي، السعودية 1981.

6 ـ انساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله, دار المعارف, مصر 1959. الجزء الأول

7ـ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت 1985.

8 ـ صفة الصفوة، تحقيق محمد فاخوري، دار المعرفة بيروت 1979.

9 ـ المحبر، تصحيح اليزة ليختن شيشتر، المكتب التجاري، بيروت 1361هـ.

10 ـ الاصابة في تمييز الصحابة، مطبعة السعادة، مصر 1328هـ.

11ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ط2، دار المعرفة، بيروت دت.

12 ـ شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، القاهرة 1958

13 ـ جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تحقيق إحسان عباس، دار المعارف، مصر د ت.

14ـ إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون المعروفة بالسيرة الحلبية، المكتبة التجارية، مصر 1962.

15ـ مسند احمد بن حنبل، دار صادر، بيروت د ت.

16 ـ تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت د ت.

17 ـ حياة الحيوان الكبرى، دار الفكر، بيروت د ت.

18ـ تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، مؤسسة شعبان، بيروت د ت.

19 ـ تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام، مطبعة السعادة، مصر د ت.

20ـ سير أعلام النبلاء، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار المعارف، مصر 1957.

21 ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، القاهرة 1968.

22 ـ الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت د ت.

23 ـ الخصائص الكبرى، كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، تحقيق محمد خليل مهراس، دار الحديثة، مصر 1967.

24ـ الدر المنثور، نشر محمد امين، بيروت د ت.

25 ـ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، مكتبة القدسي، القاهرة 1356 هـ.

26ـ مناقب ال ابي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف 1376.

27ـ أمالي الصدوق، تقديم محمد مهدي الخرسان، المطبعة الحيدرية، النجف 1971.

28ـ المصنف، تحقيق عبد الرحمن الأعظمي، بيروت 1972.

29ـ المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط2، مطبعة الزهراء، الموصل 1983.

30ـ إعلام الورى بأعلام آلهدى، تصحيح علي أكبر الغفاري، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران 1338.

31 ـ تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط2، دار المعارف، مصر 1968.

32ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق محمد علي البجاوي، مكتبة نهضة مصر دت.

33ـ الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة 1966..

34ـ العقد الفريد، تصحيح محمد أمين، القاهرة 1949.

35ـ تاريخ دمشق، تحقيق محب الدين عمر بن غرامسة، دار الفكر، بيروت 1995.

36 ـ العقد الثمين تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة 1958.

37ـ مقاتل الطالبيين، تحقيق احمد صقر، دار المعرفة، بيروت د. ت.

38ـ البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت 1966.

39ـ تفسير القران العظيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر د ت.

40 ـ الاكتفاء في مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء، تحقيق مصطفى عبد الواحد، مكتبة آلهلال، بيروت 1968.

41 ـ الأصول من الكافي، تعليق علي اكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، طهران 1388.

42 ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط2، حيدر آباد الدكن 1967م.

43ـ بحار الانوار، تعليق جواد العلوي، دار الكتب الإسلامية، طهران 1385هـ.

44 ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، مراجعة جميل ابراهيم حبيب، بغداد 1984.

45ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، فهرسة يوسف احمد داغر، ط6، دار الأندلس، بيروت 1986.

46ـ الجامع الصحيح، بيروت 1927.

47 ـ نسب قريش، أ ليفي برفنسال، دار المعارف، مصر 1953.

48 ـ سنن النسائي، تصحيح حسن محمد المسعودي، المطبعة المصرية، مصر د ت.

49 ـ نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة 1959.

50 ـ السيرة النبوية، تقديم طه عبد الرؤوف طه، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر 1979.

51ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة المقدسي، القاهرة 1353هـ.

52 ـ معجم البلدان، دار صادر، بيروت 1956.

53 ـ تاريخ اليعقوبي، تقديم محمد صادف ال بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، النجف 1964.

54ـ تهذيب تاريخ دمشق، دار السيرة، بيروت 1979.

55 ـ نساء النبي(ص)، دار آلهلال، مصر د ت.

56 ـ حياة محمد، ترجمة محمد عادل زعيتر، دار الكتب العلمية، بيروت د ت.

57 ـ محمد رسول الله، ترجمة عبد الحليم محمود، دار المعارف، مصر 1966.

58 ـ حياة السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام من المهد الى اللحد، دار آلهلال، بيروت 2005.

59 ـ نساء النبي وأولاده، مطبعة العمال المركزية، بغداد 1990.

1. ـ ابن إسحاق، السير والمغازي، ص82. [↑](#footnote-ref-1)
2. ـ لتفاصيل أكثر ينظر الشرهاني، حياة السيدة خديجة بنت خويلد، ص45 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-2)
3. ـ المقدسي، البدء والتاريخ، 5/16، ابن عبد البر، الاستيعاب، 4/1818. [↑](#footnote-ref-3)
4. ـ ابن عبد البر، الاستيعاب، 4/1818. [↑](#footnote-ref-4)
5. ـ الصنعاني، المصنف، 5/312، ابن بكار، منتخب من كتاب أزواج النبي، البيهقي، دلائل النبوة، 1/92. [↑](#footnote-ref-5)
6. ـ ابن إسحاق، السير والمغازي، 1/174، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، 2/281، ابن الأثير، الكامل، 2/40، ابن سيد الناس، عيون الأثر، 2/289، الكلاعي، الاكتفاء، 1/199، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 2/84، ابن كثير، البداية والنهاية، 2/294. [↑](#footnote-ref-6)
7. ـ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 1/133، ابن الجوزي، الوفا، 1/155، النويري، نهاية الأرب، 18/218، ابن كثير، البداية والنهاية، 2/294، ابن بدران، تهذيب تاريخ دمشق، 1/293. [↑](#footnote-ref-7)
8. ـ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 8/16. [↑](#footnote-ref-8)
9. ـ ابن عبد البر، الاستيعاب، 4/1819، ابن سيد الناس، عيون الأثر، 2/288 ـ 289. [↑](#footnote-ref-9)
10. ـ ابن هشام، السيرة النبوية، 1/175. [↑](#footnote-ref-10)
11. ـ ابن عبد البر، الاستيعاب، 4/1899، ابن عساكر، تاريخ دمشق، 3/157، محب الدين الطبري، ذخائر العقبى، ص62، ابن حجر، الإصابة، 4/377، الديار بكري، تاريخ الخميس، 1/278. [↑](#footnote-ref-11)
12. ـ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 8/26، ابن الجوزي، الوفا، 2/9، ابن سيد الناس، عيون الأثر، 2/290. [↑](#footnote-ref-12)
13. ـ ابن عبد البر، الاستيعاب، 4/1899، ابن سيد الناس، عيون الأثر، 2/290، محب الدين الطبري، ذخائر العقبى، ص62، ابن حجر، الإصابة، 4/377، الديار بكري، تاريخ الخميس، 1/278. [↑](#footnote-ref-13)
14. ـ ابن عبد البر، الاستيعاب، 4/1899، ابن سيد الناس، عيون الأثر، 2/290. [↑](#footnote-ref-14)
15. ـ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 1/134، ابن عساكر، تاريخ دمشق، 1/126، ابن الجوزي، الوفا، 1/656. [↑](#footnote-ref-15)
16. ـ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 8/16. [↑](#footnote-ref-16)
17. ـ ابن عبد البر، الاستيعاب، 4/1819، ابن عساكر، تاريخ دمشق، 4/131، ابن سيد الناس، عيون الأثر، 2/289. [↑](#footnote-ref-17)
18. ـ المجلسي، بحار الأنوار، 43/5. [↑](#footnote-ref-18)
19. ـ الطبراني، المعجم الكبير، 22/334، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 5/87، محب الدين الطبري، ذخائر العقبى، ص46، المتقي الهندي، كنز العمال، 13/94، ابن حجر، لسان الميزان، 1/134، السيوطي، الخصائص الكبرى، 1/437، الديار بكري، تاريخ الخميس، 1/277. [↑](#footnote-ref-19)
20. ـ المجلسي، بحار الأنوار، 43/6. [↑](#footnote-ref-20)
21. ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 2/15، المسعودي، مروج الذهب، 2/289 ـ 291، ابن عبد البر، الاستيعاب، 4/1893، ابن سيد الناس، عيون الأثر، 2/290، محب الدين الطبري، ذخائر العقبى، ص36، النويري، نهاية الأرب، 18/ 213، الفاسي، العقد الثمين، 1/277، ابن حجر، الإصابة، 4/377. [↑](#footnote-ref-21)
22. ـ الأربلي، كشف الغمة، 2/76، ابن شهر آشوب، المناقب، 3/357، المجلسي، بحار الأنوار، 43/8. [↑](#footnote-ref-22)
23. ـ ابن بكار، منتخب من كتاب أزواج النبي، ص40 ـ 41. [↑](#footnote-ref-23)
24. ـ الصدوق، أمالي الصدوق، ص531 ـ 532. [↑](#footnote-ref-24)
25. ـ الكليني، الأصول من الكافي، 1/458، المسعودي، مروج الذهب، 2/289، محب الدين الطبري، ذخائر العقبى، ص36، الزرندي، نظم درر السمطين، ص681، الديار بكري، تاريخ الخميس، 1/271. [↑](#footnote-ref-25)
26. ـ الطبراني، المعجم الكبير، 22/371، المقدسي، البدء والتاريخ، 5/16. [↑](#footnote-ref-26)
27. ـ ابن عبد البر، الاستيعاب، 4/1819، ابن عساكر، تاريخ دمشق، 13/131. [↑](#footnote-ref-27)
28. ـ النسائي، سنن النسائي، ص114، الجويني، فرائد السمطين، 1/88. [↑](#footnote-ref-28)
29. ـ ابن هشام: السيرة النبوية 1/206، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2/234. [↑](#footnote-ref-29)
30. ـ اليعقوبي: تاريخ 2/ 20 ـ 21. [↑](#footnote-ref-30)
31. ـ ابن هشام: السيرة 2/49، الحلبي، السيرة الحلبية، 2/41. [↑](#footnote-ref-31)
32. ـ ابن هشام، السيرة النبوية، 2/46، الطبرسي، أعلام الورى، ص63، الكلاعي، الاكتفاء، 1/390، الذهبي، تاريخ الإسلام، 1/140. [↑](#footnote-ref-32)
33. ـ الصفار، زوجات النبي الطاهرات، ص555. [↑](#footnote-ref-33)
34. ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 2/28، الطبراني، المعجم الكبير، 22/376، الدميري، حياة الحيوان، 2/389، المتقي آلهندي، كنز العمال، 13/16، الديار بكري، تاريخ الخميس، 1/301. [↑](#footnote-ref-34)
35. ـ دينيه، محمد رسول الله، ص153. [↑](#footnote-ref-35)
36. ـ الطبراني، المعجم الكبير، 22/376، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 2/85، ابن حجر، الإصابة، 4/282. [↑](#footnote-ref-36)
37. ـ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 2/29، آلهيثمي، مجمع الزوائد، 9/223، المجلسي، بحار الأنوار، 16/ 1. [↑](#footnote-ref-37)
38. ـ البلاذري، انساب الأشراف، 1/406، ابو الفرج الأصبهاني، مقاتل الطالبيين، ص48. [↑](#footnote-ref-38)
39. ـ الحجون من مقابر أهل مكة وفيها قبر قصي بن كلاب تقع في أعلى مكة في الجهة الشمالية الغربية من الكعبة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2/225، الفاسي، شفاء الغرام، 2/73. [↑](#footnote-ref-39)
40. ـ البلاذري، انساب الأشراف، 1/406، ابن الجوزي، صفة الصفوة، 2/8، ابن حجر، الإصابة، 2/283، المجلسي، بحار الأنوار، 16/13. [↑](#footnote-ref-40)
41. ـ بنت الشاطئ، أزواج النبي، ص43. [↑](#footnote-ref-41)
42. ـ الأربلي، كشف الغمة، 1/375، الحلي، كشف اليقين، ص199، المجلسي، بحار الأنوار، 43/138. [↑](#footnote-ref-42)
43. ـ الحائري: شجرة طوبى ص223 ـ224، السيلاوي، الأنوار الساطعة، 352. [↑](#footnote-ref-43)
44. ـ ابن هشام، السيرة النبوية، 1/214، ابن سعد، الطبقات الكبرى، 4/34، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2/70. [↑](#footnote-ref-44)
45. ـ ابن هشام، السيرة النبوية، 1/282. [↑](#footnote-ref-45)
46. ـ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 8/22. [↑](#footnote-ref-46)
47. ـ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 4/35، ابن عبد البر، الاستيعاب، 1/243. [↑](#footnote-ref-47)
48. ـ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، 3/131، الأربلي، كشف الغمة، 1/371، المجلسي، بحار الأنوار، 43/137. [↑](#footnote-ref-48)
49. ـ لمعرفة المهاجرات والأنصاريات اللواتي كان أسمهن اسماء راجع ابن عبد البر، الاستيعاب، 4/1781 ـ 1788، ابن الأثير، اسد الغابة، 5/392 ـ 399. [↑](#footnote-ref-49)
50. ـ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2/80، ابن كثير، البداية والنهاية، 3/151، واوردت بعض المصادر هذا الحديث بصيغ أخرى مثل: (ما زالت قريش كاعة حتى توفي أبو طالب)ينظر الحاكم النيسابوري، المستدرك، 2/623، الزمخشري، الفايق في غريب الحديث، 3/180، الذهبي، تاريخ الإسلام، 1/233، واوردتها مصادر اخرى بلفظ اخر: (ما زالت قريش كاعين حتى مات ابو طالب) ينظر ابن عساكر، تاريخ دمشق، 66/339، ابن كثير، السيرة النبوية، 2/147. [↑](#footnote-ref-50)
51. ـ مسلم، صحيح مسلم، 5/180، وأوردت مصادر أخرى هذه الرواية بصيغ والفاظ مختلفة للتفاصيل ينظر ابن حنبل، مسند احمد، 1/393، البخاري، صحيح البخاري، 4/71. [↑](#footnote-ref-51)
52. ـ ابن حنبل، مسند احمد، 1/393، البخاري، صحيح البخاري، 4/71، المجلسي، بحار الأنوار، 18/209. [↑](#footnote-ref-52)
53. ـ فتح الباري، 1/304. [↑](#footnote-ref-53)
54. ـ سيرة ابن اسحاق، 4/217. [↑](#footnote-ref-54)
55. ـ الحاكم: المستدرك: 1 / 163، [↑](#footnote-ref-55)
56. ـ ابن هشام، السيرة النبوية، 2/283، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2/80. [↑](#footnote-ref-56)
57. ـ الطبرسي، اعلام الورى، 1/282، ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 1/29. [↑](#footnote-ref-57)
58. ـ ابن عبد البر، الاستيعاب، 1/40. [↑](#footnote-ref-58)
59. ـ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 1/212. [↑](#footnote-ref-59)
60. ـ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 4/128، لمزيد من التفاصيل ينظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2/84. [↑](#footnote-ref-60)
61. ـ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2/85 ـ92. [↑](#footnote-ref-61)
62. ـ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2/36. [↑](#footnote-ref-62)
63. ـ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 8/53. [↑](#footnote-ref-63)
64. ـ الطبراني، المعجم الأوسط، 1/67، آلهيثمي، مجمع الزوائد، 9/256. [↑](#footnote-ref-64)
65. ـ ابن هشام، السيرة النبوية، 2/332. [↑](#footnote-ref-65)
66. ـ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2/ 100. [↑](#footnote-ref-66)
67. ـ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 2/103. [↑](#footnote-ref-67)
68. ـ الطوسي، الأمالي، ص471، ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب، 1/159. [↑](#footnote-ref-68)
69. ـ ابن الأثير: أسد الغابة:3 / 285. [↑](#footnote-ref-69)
70. ـ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 8/22، ابن شهر آشوب، المناقب، 3/357، محب الدين الطبري، ذخائر العقبى، ص36. [↑](#footnote-ref-70)
71. ـ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 8/19. [↑](#footnote-ref-71)
72. ـ الكليني، الأصول من الكافي، 1/460 ـ 461. [↑](#footnote-ref-72)
73. ـ الطبراني، المعجم الكبير، 22/231. [↑](#footnote-ref-73)
74. ـ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 8/20. [↑](#footnote-ref-74)
75. ـ ابن الأثير، أسد الغابة، 7/222. [↑](#footnote-ref-75)
76. ـ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 8/22 ـ 23. [↑](#footnote-ref-76)
77. ـ المجلسي، بحار الأنوار، 43/6. [↑](#footnote-ref-77)
78. ـ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 8/21، ابن الأثير، أسد الغابة، 7/222. [↑](#footnote-ref-78)
79. ـ المجلسي، بحار الأنوار، 43/6. [↑](#footnote-ref-79)
80. ـ ابن حبيب، المحبر، ص53، البلاذري، أنساب الأشراف، 1/402، ابن حزم، جوامع السيرة، ص40. [↑](#footnote-ref-80)
81. ـ ابن عبد ربه، العقد الفريد، 3/2341. [↑](#footnote-ref-81)
82. ـ الطبراني، المعجم الكبير، 22/334، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 1/134، محب الدين الطبري، ذخائر العقبى، ص46. [↑](#footnote-ref-82)
83. ـ ابن حنبل، مسند أحمد، 3/259، الطبراني، المعجم الكبير، 22/335، ابن الأثير، أسد الغابة، 7/223، ابن كثير، تفسير القرأن، تفسير سورة الأحزاب، الآية 33، 3/483. [↑](#footnote-ref-83)
84. ـ الطبراني، المعجم الكبير، 22/335. [↑](#footnote-ref-84)
85. ـ الطبراني، المعجم الكبير، 22/186. [↑](#footnote-ref-85)
86. ـ البخاري، صحيح البخاري، 5/28، الطبراني، المعجم الكبير، 22/337. [↑](#footnote-ref-86)
87. ـ دور منغم، حياة محمد، ص199. [↑](#footnote-ref-87)
88. ـ دور منغم، حياة محمد، ص199. [↑](#footnote-ref-88)
89. ـ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 8/262. [↑](#footnote-ref-89)
90. ـ سورة الأنعام، الآية 164. [↑](#footnote-ref-90)
91. ـ مصعب الزبيري، نسب قريش، ص311. [↑](#footnote-ref-91)
92. ـ البخاري، صحيح البخاري، 4/247. [↑](#footnote-ref-92)
93. ـ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 8/30. [↑](#footnote-ref-93)
94. ـ الكليني، الأصول من الكافي، 1/458، الأربلي، كشف الغمة، 2/76 ـ 77. [↑](#footnote-ref-94)
95. ـ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 8/30. [↑](#footnote-ref-95)
96. ـ ابن الأثير، أسد الغابة، 7/224. [↑](#footnote-ref-96)
97. ـ ابن عبد البر، الاستيعاب، 4/1819، ابن الأثير، أسد الغابة، 7/220، ومعنى هذا هو إن الأم في اللغة هي الأصل والجامع للشيء والعرب يسمون ما يجمع أشياء متعددة أما، إذن فالمعنى المراد بأن فاطمة عليها السلام أم أبيها أي أم ذرية أبيها فيكون هذا على حذف مضاف، وذلك فإن من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم تكن له ذرية إلا من فاطمة عليها السلام، فمن ذلك صح تسميتها بأم أبيها، لأنها هي الأصل والجامع لذريته صلى الله عليه وآله وسلم، المحتضر، نساء النبي وأولاده(ص)، ص68 ـ 69. [↑](#footnote-ref-97)